واحات قفصة.. جمال طبيعي ينتظر من يكتشفه

بعيدا عن المناطق الساحلية الصاخبة، وفي عمق الجنوب الغربي التونسي، تنام كنوز سياحية هادئة تنتظر من يكتشفها، انها واحات قفصة التي تمثل لوحة فنية طبيعية وإرثا إنسانيا متكاملا، لا تزال في كثير من تفاصيلها "مقوّمة سياحية خفيّة" لم تُسلّط عليها العروض السياحية التقليدية الضوء الكافي. هنا حيث تلتقي الصحراء بالجبال، وتنبثق الخضرة الدائمة من أعماق الأرض، تُقدم قفصة سرداً مختلفاً لتونس؛ سردا يعتمد على العمق التاريخي، وروعة المشهد الطبيعي الفريد، وهدوء يحمل في طياته حكاية ألف عام.

تتكون واحة قفصة الكبرى من مجموعة واحات فردية متمايزة، كل منها تحمل شخصيتها الخاصة، مثل "سكدود" و"القصر" و"لالة" و"القطار" ومدينة قفصة نفسها، مشكلة معا فسيفساء جغرافية وثقافية.

هذا التنوع المكاني يقابله عمق تاريخي مذهل، حيث كانت هذه الواحات محطة حيوية على طرق القوافل، وعرفتها الحضارات المتعاقبة، لتبقى شاهدا حيا على التعايش بين الإنسان والطبيعة.

لكن واحة قفصة لا تقف عند جمالها وتاريخها فالأرض هنا معطاءة بكل ما للكلمة من معنى، فهي تقع على حوضٍ منجميٍّ هائل للفسفاط، ذلك الكنز الأبيض الذي شكل عماد الاقتصاد التونسي لعقود، والأكثر إشراقا حيث تتجه أنظار قفصة اليوم نحو الشمس، ليس فقط كمصدر للدفء والنماء الزراعي، بل كمصدر للطاقة المتجددة، عبر مشاريع كبرى للطاقة الشمسية وتطلعات نحو إنتاج الهيدروجين الأخضر، مما يضعها في قلب التحول الطاقي المستدام في تونس.

وبالتوازي، تحافظ الواحات على حرفها التقليدية الأصيلة، من صناعة الفخار المميز والإبداعات اليدوية التي تروي حكاية الانتماء إلى المكان. باختصار، تمثل واحات قفصة نموذجا نادرا للتكامل بين الجمال الطبيعي الخلاب، والعمق التاريخي الأصيل، والثروات الاقتصادية الحيوية فهي تصنف كوجهة تونسية استثنائية تقدم لزائرها عقدا ثمينا ، عقدا من الخضرة الدائمة، وصفحات من التاريخ الحي، ووعود بمستقبل مشرق تنير شمسه دروب التنمية.

هي ليست مجرد مكان نزوره، بل هي قصة نعيشها، تثبت أن أعظم الكنوز هي تلك التي تصنعها أيادي الطبيعة والتاريخ معا.

ياسين ابراهيم

النوادي الثقافية بالمبيت الجامعي"التيفاشي" بقفصة.. نموذج للتعايش وغرس الهوية

يبرز المبيت الجامعي "التيفاشي" في قفصة كنموذج مُلهم لتناغم ثقافي واجتماعي فريد بعيداً عن أجواء المحاضرات والقاعات، حيث تصبح ساحات وأروقة هذا المبيت مسرحاً حياً للتعايش وغرس الهوية، من خلال شبكة ناشطة من النوادي الثقافية والجمعيات الرياضية التي تحول السكن الجامعي إلى منزل ثان وورشة مفتوحة للإبداع والانتماء.

تشير البيانات الصادرة عن إدارة المبيت الجامعي التيفاشي التابع للوكالة العقارية والتجهيزات الجامعية، بالتعاون مع الديوان الجامعي لقفصة، إلى حيوية ملحوظة في العمل الجمعياتي حيث بلغ عدد النوادي الناشطة 8 نوادي ثقافية وفنية ورياضية تعمل بشكل منتظم داخل المبيت. ويشارك ما يقارب 35% من إجمالي الطلاب المقيمين (الذين يفوق عددهم 1200 طالب وطالبة) في أنشطة هذه النوادي بشكل منتظم أو متقطع.

وتتنوع مجالات النشاط بين المسرح، الموسيقى، الشعر والأدب، الفنون التشكيلية، التصوير الفوتوغرافي، الأنشطة البيئية، والتراث المحلي.

وقد خصصت إدارة المبيت قاعات مجهزة للأنشطة، ووفرت دعما لوجستيا جزئيا لنسبة 70% من الفعاليات التي تنظمها هذه النوادي على مدار السنة الجامعية. يستقبل المبيت الجامعي التيفاشي طلابا قادمين من جميع ولايات الجنوب التونسي (قبلي، تطاوين، مدنين، قابس، توزر) إضافة إلى طلاب من الوسط والشمال.

هذا التنوع الجغرافي والثقافي، الذي يمكن أن يكون مصدرا للتباعد، تحول بفضل النوادي إلى مصدر إثراء. كما تقوم هذه النوادي بتنظيم أمسيات "التراث الجهوي" حيث يقدم كل طالب ملامح من عاداته ولهجته وأكلاته الشعبية، في جو من الاحتفال بالتنوع داخل إطار الوحدة الوطنية.

وللوقوف على الدور العميق لهذه النوادي، التقى فريق جريدتي برئيس "نادي الإبداع الفني" محمد العويني، وهو أحد أقدم وأبرز النوادي في المبيت.

وقال محدثنا: "المبيت ليس مجرد مكان للنوم والمراجعة بالنسبة للكثيرين منا، هو أول تجربة حياة مستقرة بعيدا عن العائلة... هناك فراغ عاطفي واجتماعي يمكن أن يملأه الشعور بالغربة أو الروتين والنوادي جاءت لتملأ هذا الفراغ بمعنى إيجابي فهي تقدم فضاء للتعبير عن الذات، ولصنع شيء جميل جماعيا فعندما نعمل معا على تحضير مسرحية، أو ننظم معرض لوحات، أو نتدرب على أغنية، فإننا لا ننتج فناً فقط، بل ننسج علاقات إنسانية متينة".

واضاف العويني:"الهوية ليست شيئا جاهزا نحمله ونعرضه، بل هي تُبنى وتتسع.. هنا في النادي، نتعرف على هوية الآخر الجهوية بفضول واحترام، وفي نفس الوقت، نشارك في صياغة هوية جامعية مشتركة، هوية تقوم على قيم الإبداع، الحوار، المسؤولية، والعمل الجماعي، الطالب الخجول الذي يكتشف قدرته على الوقوف على الخشبة، أو الذي يرسم لوحة تعبر عن حلمه، يشعر بأنه يغرس جزءا من نفسه في هذا المكان، فيصبح له انتماء أعمق لهذا الفضاء ولزملائه".

ويواصل محدثنا التوضيح بأنهم يسعون دائما لإبراز التراث المحلي لقفصة والجنوب في مختلف الأعمال المنتجة ، مما يعمق ارتباطنا بالمنطقة التي نعيش فيها مؤقتا وتشكل جزءا من نسيجها الاجتماعي".

وتثبت النوادي الثقافية في المبيت الجامعي التيفاشي بقفصة أن الجامعة ليست فقط مصنعاً للتخصص، بل هي ورشة لصناعة المواطن المتوازن، المنتمي، والمبدع.

هذا النموذج، رغم تحدياته يُظهر كيف يمكن للفضاء الجامعي أن يكون حاضنة لمشروع مجتمعي ناجح، يقوم على التعايش وقبول الآخر، ويحّول الاختلاف من مصدر محتمل للتوتر إلى مورد للإثراء والخلق.

دعم هذه التجارب وتعميمها على بقية المواقع الجامعية هو استثمار في جيل قادر على حمل هويته بثقة والانفتاح على العالم وبناء مستقبل لا يقتصر على التخصص العلمي، بل يشمل أيضًا العمق الإنساني والثقافي.

نورسال ميساوي

هل أصبح العنف ضد المرأة ظاهرة اجتماعية في قفصة؟

في قفصة، كما في عديد الجهات الداخلية، تتردد قصص نساء يتعرضن للعنف خلف الأبواب المغلقة دون أن تصل أصواتهن إلى الجهات المختصة. وبين شهادات فردية ومعطيات وطنية متصاعدة، يطرح السؤال: هل أصبح العنف ضد المرأة ظاهرة اجتماعية مترسخة في الجهة؟ وفق معطيات رسمية منشورة سنة 2025، سُجّل في تونس 22 جريمة قتل لنساء حتى شهر سبتمبر، أغلبها جرائم ارتكبها الأزواج أو أقارب من الدرجة الأولى. كما تلقت جمعيات نسائية تونسية 466 طلب مساندة من نساء تعرضن لأصناف مختلفة من العنف خلال النصف الأول من العام نفسه.

وتُظهر البيانات أن العنف النفسي واللفظي يمثل النسبة الأعلى بـ 36%، يليه العنف الاقتصادي بـ 34%، ثم العنف الجسدي بـ 27%، والعنف الجنسي بنسبة 3% فقط. أما على المستوى الجهوي، لم تصدر المؤسسات الرسمية أرقاما مفصلة تخص ولاية قفصة خلال السنوات الأخيرة، لكن جمعيات محلية تؤكد أن حالات العنف الأسري تشهد ارتفاعا، كما أن العديد من النساء يفضلن الصمت خوفا من الوصمة أو من فقدان السند. وفي هذا السياق اجرى فريق جريدتي حوارا مع الباحث في علم الاجتماع بجامعة قفصة الاستاذ الجامعي د .منجي حامد حول هذه الظاهرة. وفي ما يلي نص الحوار:

*** كيف تقيّمون واقع العنف ضد المرأة في قفصة؟**

المؤشرات الميدانية التي نتابعها تفيد بأن العنف في قفصة ظاهرة يومية تقريبًا. قد لا تظهر الأرقام بسبب غياب إحصائيات جهوية دقيقة، لكن الشهادات القادمة من الجمعيات ومراكز الإنصات تكشف أن الظاهرة في تصاعد، خصوصا في إطار العنف الأسري.

*** هل يمكن اعتبارها مجرد سلوكيات فردية؟**

العنف ليس حادثًا فرديا، بل هو بنية اجتماعية متجذرة. الثقافة الأبوية، الضغوط الاقتصادية، وهيمنة العقلية التقليدية كلها تسهم في إعادة إنتاج العنف داخل الأسرة والمجتمع.

*** ما الذي يمنع النساء من التبليغ؟**

تؤكد القراءة السوسيولوجية للعنف ضد المرأة في قفصة أنّ الظاهرة باتت متجذّرة داخل النسيج الاجتماعي للجهة، فالعوامل الاقتصادية الهشّة، وسيادة الثقافة الأبوية، وتعقّد الإجراءات القانونية تجعل من العنف سلوكا يتكرّر داخل الأسر دون قدرة حقيقية على ردعه. كما أن خوف النساء من الوصمة الاجتماعية وغياب البدائل السكنية والاقتصادية يدفعهن إلى الصمت، ما يساهم في استمرار الظاهرة وتوسعها. ومواجهة العنف تتطلب مقاربة شاملة تقوم على تطبيق صارم للقانون، وتمكين اقتصادي فعلي للنساء، ومراجعة عميقة للثقافة الاجتماعية السائدة عبر المدرسة والإعلام والفضاء الأسري، حتى لا يظل العنف جزءا من الحياة اليومية للنساء في الجهة.

*** هل يمكن القول إن العنف أصبح ظاهرة اجتماعية في قفصة؟**

نعم. تكرار الحالات، وصمت المجتمع، وغياب حماية فعلية كلها مؤشرات على أن العنف أصبح ظاهرة يجب فهم جذورها ومعالجتها بعمق. إلى جانب محدودية مراكز الإيواء، تواجه النساء في الجهة ضغوطا اجتماعية تمنعهن من التبليغ. لا تزال بعض العائلات تنظر إلى العنف باعتباره شأنا داخليا، ما يجعل التستر جزءا من المشكلة ويمنع الجهات المختصة من تكوين صورة دقيقة عن حجم الظاهرة. تكشف المعطيات الوطنية، والشهادات الجهوية، وآراء المختصين أن العنف ضد المرأة في قفصة تجاوز مرحلة الحالات الفردية ليصبح ظاهرة اجتماعية متجذرة في البنية الثقافية والاجتماعية للمنطقة. وهو ما يستوجب تدخلا شاملا قانونيا، اجتماعيا، وتوعويا، مع تعزيز مراكز الدعم وتسهيل التبليغ.

احلام تريكي

قوافل قفصة يبحث عن العودة بين الامال والخيبات..

في ولاية قفصة، حيث تمثّل الرياضة متنفسا للشباب، يظل نادي قوافل قفصة رمزا للهوية والانتماء المحلي. لكن رغم الإرث والتضحيات، يعيش الفريق اليوم بين تحديات داخلية وضغوط المنافسة، في ظل موسم 2025 الذي أتى بأحداث متعدّدة بعضها أشعل الأمل، وبعضها كشف هشاشة الوضع.

لكن الفريق الرياضي لقوافل قفصة، لم يكن بعيدا عن واقع صعب فحسب تقرير منشور في أكتوبر 2025، توقّف الفريق عن التدريبات لـ3 أيام بعدما بات اغلبية اللاعبين يطالبون بدفع مستحقّاتهم المالية، قبل أن يستأنفوا التدريب مؤقتا بانتظار تسوية الديون من إدارة النادي.

وقال مدرب الفريق، محمد العيّاشي في تصريح لاذاعة قفصة: "نعمل جاهدين لاستعادة الروح المعنوية للاعبين، ونأمل أن تدعم الإدارة النادي لاستكمال الموسم دون عوائق مالية ، جمهور قفصة يستحق أن يرى فريقه في أفضل حال."

قوافل قفصة يعيش اليوم مرحلة اختبار بين طموحات الجماهير وأزمة الموارد. الفوز في المباراة الاخيرة أعاد جزءا من الثقة، لكن مشاكل مستحقات اللاعبين تثير القلق حول استمرارية الفريق وقدرته على المنافسة الشريفة. كما أن غياب التغطية الإعلامية الدائمة عن نشاط النادي يجعل من الصعب على المتابع أن يكّون رأيا دقيقا حول جاهزية الفريق للموسم وهل توجد برامج تأهيل وما إن كان هناك دعم رسمي أو خاص؟ فكلها أسئلة لا يزال البعض ينتظر إجابات عنها.

قوافل قفصة وإن كان قد قدّم لحظات بطولية ونال انتصارات فرحت بها جماهيره فإنه اليوم يعيش لحظة صدق مع ذاته، فالنجاحات الأخيرة مثل الفوز على مستقبل سليمان أعطي بارقة أمل، لكنها تبقى هشّة إن لم يصاحبها استقرار مالي وتنظيمي، ورغبة جماعية في دعم الفريق.

محمد خليل صالح

الفسفاط في قفصة: حين تتحوّل النعمة إلى خطر صحي

يعتبر الفسفاط في قفصة مورد رزق نحت ملامح المدينة منذ اكثر من قرن، وفتح أبواب ابواب التشغيل لعشرات الآلاف، لكنه تحوّل خلال السنوات الأخيرة من نعمة اقتصادية إلى عبء بيئي وصحي يثقل الحياة اليومية لأهالي الجهة، ويهدد مستقبل أبنائهم، حتى بات "الضرر" كما يقول الأهالي أكبر من المنفعة.

في طريقنا الى منطقة المظيلة، وعلى مقربة من الوحدات الصناعية ومناطق الاستخراج، تظهر المشاهد اليومية لواقع مرير،غبار أبيض دقيق يغطي أسطح المنازل، يلتصق بالنوافذ، يتسلل إلى المنازل رغم الابواب المحكمة، فلم تعد الشكاوى تقتصر على الأوساخ، بل تحولت إلى خوف حقيقي يهدد صحة المتساكنين .

وفي حديثه لـ"جريدتي"، يقول الحاج محمد الكيلاني (75 سنة)، وهو من سكان منطقة برج العكارمة: "عشنا مع الفسفاط طوال حياتنا، وآباؤنا من قبلنا في الماضي، كنا نفتخر به لأنه أطعمنا، اليوم أصبحنا نخافه فأطفالي وأحفادي يعانون من السعال الدائم، وزراعتنا تضعف، وجوه العمال الذين يعودون من العمل لم تعد تخفي معاناتنا جميعا فالمنفعة ذهبت لأماكن أخرى، والضرر بقي هنا".

ومن جهتها تقول، سهام القاسمي (42 سنة)، أم لثلاثة أطفال وقاطنة بالجهة : "المشكلة لا تتعلق بالهواء الذي نستنشقه فقط، بل لون المياه أحيانا اصبح مرعبا... أطفالي يشتكون من حساسية في الجلد وضيق في التنفس، والطبيب يقول بإن السبب بيئي.. نطالب بحقنا في بيئة نظيفة كما نطالب بالتشغيل. لماذا يجب أن نختار بين صحتنا ورغيف خبزنا؟".

هذه الأصوات، تعبر عن حالة من القلق المتصاعد تجسدها تحركات واحتجاجات متفرقة طالبت بمراجعة شاملة لسياسة التعامل مع الملف البيئي المرتبط بالفسفاط.

وللوقوف على الجانب العلمي للقضية، ولفهم الأثر الصحي للتلوث الناتج عن نشاط الفسفاط، التقى فريق جريدتي بالمختصة في الأمراض الصدرية والحساسية بالمستشفى الجامعي الحسين بوزيان قفصة، الدكتورة سماح حجي براهمي، التي أكّدت وجود علاقة مباشرة بين التلوّث الصناعي وتدهور صحة السكان.

حيث صرحت الدكتورة براهمي: "في السنوات الأخيرة لاحظنا ارتفاعًا واضحًا في حالات الربو، الحساسية، الأمراض التنفسية المزمنة، وحتى إلتهابات العيون. الجسيمات الدقيقة الناتجة عن الغبار الصناعي هي الأخطر لأنها تدخل مباشرة إلى الرئتين.

وتضيف محدثتنا : المطلوب اليوم ليس غلق المصانع، بل تحسين شروط السلامة البيئية مثل "فلاتر متطورة"، مسارات نقل مغلقة، ومعالجة للمياه المستعملة.

لا يختلف اثنان في قفصة، على أهمية الفسفاط في الاقتصاد الوطني، لكنّ الإجماع الأكبر اليوم هو على ضرورة إيجاد معادلة عادلة تحفظ حقّ السكان في بيئة سليمة، دون التفريط في قيمة المورد فالسكان لا يريدون نهاية الفسفاط بل يريدون نهاية معاناتهم معه.

وفي الختام، يبقى الفسفاط موردا استراتيجيا قادرا على المساهمة في دفع عجلة الاقتصاد إذا ما تمّ استغلاله بطريقة رشيدة ومستدامة تراعي البعد البيئي والاجتماعي والاقتصادي في الآن نفسه.

علي صالحي

"جريدتي" نكتب الواقع لنشارك في صناعة المستقبل

مرحبا بكم في العدد الثامن من "جريدتي"، حيث نسلط الضوء على وجوه متعددة لواقع حيوي وغني من تحولات الثروة إلى إبداعات الشباب، ومن كنوز الطبيعة إلى تحديات المجتمع.

نقدم لكم في هذا العدد الجديد، باقة من المقالات التي تحفر تحت السطح لتقدم لكم صورة شاملة ومتنوعة، نغوص بها معاً في أعماق قفصة، حيث يتحول "الفسفاط" من نعمة إلى خطر يهدد حياتهم وأعباء تثقل كاهل السكان وبيئتهم، بينما تُشكِّل "النوادي الثقافية" في المبيت الجامعي التيفاشي منارة للإبداع وحصنا للهوية.

ولا نغفل عن الجمال الخفي الذي تختزنه أرضنا، "فواحات قفصة" تنتظر من يكتشف سحرها، و"محمية هداج" تروي قصة أئتلاف الطبيعة مع التاريخ.وفي ساحات التحدي، يبرز نادي قوافل قفصة، ليس كمجرد فريق كرة قدم بل أنه قصة عن الأمل والصبر، بينما يظل في الجهة المقابلة، "العنف ضد المرأة" جُرحا نازفاً يطلب كشفاً ومواجهة.

هذا العدد الثامن من "جريدتي" يمثل صوتا للقضايا، ومرآة للجمال، وساحة للحوار..لأن قفصة، بكل تناقضاتها وجمالها وتحدياتها، قصة تستحق أن تُروى من كل الزوايا.

اختاروا زاوية القراءة التي تهمكم، وشاركونا آراءكم.